بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية

Building thought process and architectural design

عناوين رئيسة:

1. التعددية والاختلاف في الفكر المعماري والعملية التصميمية
2. خطوات سلبية في المراحل الاولى من بناء الفكر المعماري:
3. العوامل المؤثرة في بناء الفكر المعماري

3-1 العامل الأكاديمي:

3-1-1 بناء الفكر المعماري من خلال العملية التعليمية

أ. خصوصية المنهج الفكري

ب. التكامل العلمي للمواد

ج. ربط الجوانب النظرية بالمتطلبات العملية

3-1-2 دور تنمية المدارك الحسية في بناء الفكر المعماري

3-1-3 لغة الرسم في التعبير عن الفكر المعماري

3-2 العامل الاجتماعي:

3-2-1 تعريف المفهوم الحاكم

3-2-2 القيم المكونة للمفاهيم الحاكمة:

3-3 العامل الشخصي:

3-3-1 التحصيل الذاتي النظري:

3-3-2 التحصيل الذاتي التطبيقي:

4. عوامل لها دور في بناء الفكر المعماري والتأثير فيه من الناحية التطبيقية:

هدف المحاضرة: تعريف بخطوات بناء الفكر المعماري وتأثيرها على العملية التصميمة ، وإلقاء الضوء على اهم العوامل المؤثرة في بناء الفكر المعماري .

https://manara.edu.sy/

1- التعددية والاختلاف في الفكر المعماري والعملية التصميمية

تتميز العملية التصميمية وما تتضمنه من فكر **بالتعددية في الطرح والاختلاف في هذا الفكر وتطبيقه.**

تختلف المباني عن بعضها البعض ، كما يختلف التفكير من معمار الى آخر ،اذ ينتج ما يسمى بالنمط الخاص بالمعماري والذي قد ينتمي إلى مدرسة معمارية موجودة كالتقليدية مثلاً، أو الحداثة أو الكلاسيكية.....، أو قد ينتمي إلى فكر خاص به.

ويرتبط هذا الاختلاف تبعاً لعلاقة مباشرة او غير مباشره بين الخلفيات التي عاش بها كلً من هؤلاء المعماريين وأنماطهم المعمارية الخاصة بهم ، اذ ينتمي كل منهم الى محيطه الخاص الاجتماعي والديني والمكاني المختلف كلٌ عن الاخر[1]، الامر الذي يوثر في شخصيته وآلية تفكيره ، وبالتالي يوثر في المنتج المعماري الذي يقوم بتصميمه.

يتم التطرق إلى بناء المعماري ثقافيا وعلميا بدءا من العملية التعليمية بمراحلها المختلفة، وذلك للتدرج في بناء الطالب حتى التخرج وما بعد التخرج وذلك باعتبار أن العملية التصميمية لها مراحل مختلفة في التفكير وهى خلال العملية التعليمية مثل خط الإنتاج تغذية المواد المختلفة حتى يكون المنتج النهائي صالحا للعمل والإنتاج والابتكار في العمل المعماري.

2- خطوات سلبية في المراحل الاولى من بناء الفكر المعماري:

negative steps in the early stages of building architectural thought:

عادة ما يتردد المعمار المبتدئ في اختيار المدخل التصميمي الأنسب لحل المشكلة التي تواجهه وفى معظم الحالات فيلجأ إلى **الخبرات السابقة**:

1) التقليد الشكلي دون التحليل المنطقي لمراحل بناء الفكر الذي تم وفقه التصميم.
2) عدم رصد الأساسيات ,أوالمنهج الفكري ,الذي اتبعه المعمار والظروف البيئية والاقتصادية أو الاجتماعية التي أفرزت هذا العمل.
3) عدم تقويم النتائج للإفادة من السلبيات والايجابيات.
4) يؤدي التقليد الشكلي -غالباً- الى الاخلال بإحدى الركائز الاساسية للعمارة وهي تحقيق الاداء الوظيفي الملائم.

[1] كما ذكرنا سابقاً أن المعماري قبل أن يكون بمهنة الهندسة المعمارية، كان متلقي, وكان ينتمي إلي طبقة اجتماعية معينه وهذه الطبقة تنتمي إلى ديانة معينه تقطن مكان معين ربما يكون مدينه أو قرية أو مجمع سكني.....

https://manara.edu.sy/

تنطبع في ذهن المعماري المبتدئ ,بعض الأنماط والأشكال التي تستهويه ويحاول جاهداً تقليدها إلى أن ينمو لاحقاً فكره المعماري فيحاول اثبات ذاته وكيانه الشخصي إذا ما اتبع المنهج العلمي في البحث والتحليل والتقويم والتطوير.

ونظرا لتعدد الاتجاهات المعمارية والتأثير المتبادل بينها ,على الساحة المعمارية الدولية ,وظهور النزعة العالمية ,من ناحية أخرى فان بناء الفكر المعماري -أيضاً - يتأثر بهذه التناقضات ,في الاتجاهات المعمارية لا سيما في الدول المقلة بالنشر والتأليف المعماري ، تخضع لما تنشره الدول المتقدمة من كتب ودوريات معمارية ، فتظهر هذه التعددية الفكرية (التناقض الفكري) أيضا بين أساتذة العمارة , الأمر الذي ينعكس بدوره على طالب العمارة في المراحل الأولى لبنائه الفكري, ويستمر معه هذا التناقض ,بعد التخرج ,إلى أن يجد لنفسه طريقا فكريا يسلكه أو اتجاه معماري يتبعه .

3- العوامل المؤثرة في بناء الفكر المعماري

Factors influencing the building of architectural thought

1-3 العامل الأكاديمي و دوره في بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية:

Academic worker and his role in building architectural thought and design process

هناك عوامل متعددة تتعلق بالعملية الأكاديمية، تلعب دورا هاما في بناء الفكر المعماري لدى المعمار في مراحل دراسته الجامعية الأولى **يمكن ادراجها بالنقاط التالية :**

1-1-3 بناء الفكر المعماري من خلال العملية التعليمية

2-1-3 دور تنمية المدارك الحسية في بناء الفكر المعماري

3-1-3 لغة الرسم في التعبير عن الفكر المعماري

1-1-3 بناء الفكر المعماري من خلال العملية التعليمية:

building architectural thought through the educational process

أ. **خصوصية المنهج الفكري** : تساهم العملية التعليمية بشكل كبير في بناء الفكر المعماري الشخصي، وخاصة إذا كانت المدرسة المعمارية **تنتهج منهجا فكريا معيناً** كما حدث في بعض الجامعات العالمية حيث انعكس الفكر المعماري للكادر التعليمي على مكونات العملية

https://manara.edu.sy/

التعليمية....ذلك لا يعني بالضرورة أن يتخرج المعمار مقلدا لفكر أستاذه بقدر ما هو متشبع بهذا الفكر، الأمر الذي قد يؤثر على البناء الفكري للمعمار نفسه.

ب. **التكامل العلمي للمواد** : يتم بناء الفكر المعماري من خلال العملية التعليمية بأسلوب متكامل، حيث يتم التكامل العلمي للمواد المختلفة التي يأخذها الطالب في صورة منهجية متصلة الحلقات يتم من خلالها بناء الفكر المعماري طبقة طبقة ، تربط فيما بينها وحدة الفكر والمنهج ، وتصب مجملها في محاولة إتمام عملية هذا البناء الفكري بشكل تكاملي نظرياً وفنياً وإنشائياً وحضارياً يقوم الطالب من خلالها من استيعاب المواد بالتتابع وبالتدريج.

ج. **ربط الجوانب النظرية بالمتطلبات العملية** : يجب التأكيد على أهمية تحقيق ربط الجوانب العلمية والنظرية بالجوانب العلمية والمتطلبات العملية والنظم المهنية للممارسة التصميمية ، وتحاول المدارس المعمارية المختلفة بناء الفكر المعماري أكاديميا تبعا لقدرات الطالب ومواهبه فتوفر له مجموعة من المواد التي ترتبط بالفكر التي تتكامل فيها المواد النظرية بالمواد التطبيقية معتمدة على الحوار والمناقشة والنقد والتقويم بهدف إيصال المعلومة للطالب، والمهم هنا ليس تراكم المعلومات بقدر ما هو المهم تركيزها وامتصاصها لتصبح جزءا من بناء الطالب المعماري وفق اختلاف في الأسلوب التعليمي سواء بالعرض أو الإلقاء أو المشاهدة أو التطبيق حتى يمكن استغلال كافة الحواس السمعية والبصرية للطالب في الاستيعاب .

3-1-2 دور تنمية المدارك الحسية في بناء الفكر المعماري

The role of developing sensory perceptions in building architectural thought

تتم تنمية المدارك الحسية في بناء الفكر المعماري **وفق عدة مراحل متتالية** تتدرج بدءا من مرحلة **التعامل مع المسطحات** إلى مرحلة **التعامل مع المجسمات** ،إلى مرحلة **التعامل مع الفراغات** وذلك بعد تفهم الخصائص الحسية للأشكال في المراحل المختلفة وتتم هذه المرحلة تدريجيا بدءا من المرحلة الدراسية الاولى في الجامعة بمجموعة من التمارين التدريبية حيث يتم التعامل الفعلي مع الاشكال الهندسية يحاول فيها الطالب المعماري تطبيق القواعد الحسية الأساسية للأشكال وعندما تتكون لديه القدرة على تفهم هذه الخصائص وتطبيقها على الأشكال المطلقة ينتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل الإدراك الحسي للأشكال ومن الإحساس بالبعدين الأفقي والشاقولي الى مرحلة تجسيد هذين البعدين والتعامل معهما كمجسمات حجمية يتم عبرهما الإحساس بالبعد الثالث وهو الارتفاع بأكثر من محاولة ويتم هنا الإدراك الحسي ما بين

https://manara.edu.sy/

ما تم رسمه وتكوينه في المستويين الأفقي والشاقولي وبين ما تم تجسيمه في التشكيلات الحجمية المختلفة فيتم فيها يكتمل الإحساس واستيعاب القيم التشكيلة للحجوم وتبدأ مرحلة جديدة من تنمية المدارك الحسية المترددة بين الرسم والتجسيم لهذا الرسم تعد هذه الخطوة كتمهيد لمرحلة الإحساس بالفراغات الناتجة عن هذه التراكيب الحجمية فتشكل بإدراكها الكتل الفراغية التي يتم التعامل معها وإدراكها في العملية التصميمية .

3-1-3- لغة الرسم في التعبير عن الفكر المعماري

The language of painting in the expression of architectural thought

يعتمد الفكر المعماري في بنائه على لغة وحيدة هي التعبير بالرسم، فالمعماري في مراحل بنائه المختلفة يعبر عن تصوراته للتكوينات المعمارية ،التي تتزاحم في مخيلته بالرسم ،فهناك علاقة تلقائية بين اليد التي ترسم و العين التي ترى تتم عن طريق العقل فالمعماري بذلك يفكر بالرسم كما يفكر بالعقل حيث يظهر المخزون المعماري الذي تكون لديه مباشرة ،على ورقة الرسم من خلال حركة القلم التي تتردد من تصور الكليات إلى تصور الجزئيات ،ثم الكليات ،ثم الجزئيات وهكذا سواء أكان ذلك في صورة أشكال حرة لمخططات أفقية أو شاقولية أم أكان في صور مناظير داخلية أو خارجية ،ويمكن القول بأن طريقة الرسم الحر في التعبير عن الفكر المعمارية ينمي المدارك الفنية والمدارك الحسية والبصرية على حد سواء .

2-3 العامل الاجتماعي ودور المفاهيم الحاكمة في بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية

The social factor and the role of ruling concepts in building architectural thought and design process

1-2-3 تعريف المفهوم الحاكم Definition of the ruling concept

يُعّرف المفهوم الحاكم بحسب توماس كون Thomas Kuhnعلى أنه:" إطار مرجعي يوجه الفكر والممارسة لمجتمع معين في حقبة معينة، وبهذا يكون هو الأداة الإدراكية لهذا المجتمع " وهو مجموعة ثقافية **منها الثوابت ومنها المتغيرات**، تحدد الأنماط السلوكية والعرف والمراسم والعادات والتقاليد للأفراد والجماعات، وتلعب هذه المفاهيم الحاكمة دورا هاما في توجيه الفكر بشكل عام والفكر المعماري والممارسات المهنية والتطبيقية .

ويترجم هذا المفهوم الحاكم بأفكار وأشكال وتطبيقات مختلفة وتترجم في صور فكرية فردية ولكنها داخل الإطار الفكري الثقافي العام.

https://manara.edu.sy/

3-2-2 - **القيم المكونة للمفاهيم الحاكمة** The values of the ruling concepts :

وهي القيم التي وجهت المجتمعات منذ نشأتها وتنحصر في مزيج من الثوابت والمتغيرات:

أ. **الثوابت العقائدية** Theological constants:

وتتضمن محورين أساسيين .

I. الأساطير myth وتتضمن قصص تراثية حدثت في التاريخ القديم تنتمي إلى شعوب مختلفة، غير معروفة المصدر ولكنها تتحكم في قيم وفكر المجتمع.

II. الأديان religions :وتشكل معتقدات ومفاهيم حاكمة، في عقائدها غالبا ما تكون ثابتة لا تقبل المناقشة أو الدراسة المنطقية ،قوانينها راسخة تُحترم على المجتمع والفرد.

ب. **المتغيرات الإيديولوجية والتكنولوجية** Ideological and technological variables : ذكر كون Thomas Kuhn أن الايدلوجيا هي نتاج الفكر الإنساني البشري القائم على انجاز علمي أو مجموعة من الانجازات الفلسفية العلمية وقد تحولت إلى نظريات واستنتاجات مسيطرة على مدى العصور والحضارات ،ويعد هذا الفكر هو ثمرة لتفاعل الإنسان مع متغيرات الأشياء والأحداث والظواهر التي يتكون منها العالم الطبيعي والسياسي والعقائدي والحضاري المحيط به ولابد أن يعكس قوانين المنطق وتجارب المجتمع مع التجارب الإيديولوجية المختلفة، وهي دائمة التغيير مع تقدم العلم والأبحاث والتجارب .

ج. **ثقافة المجتمع** The Community culture : وهو عامل هام ومؤثر في بناء الفكر لكنه بطئ التطور نسبيا، وهو مجموعة الإرث الاجتماعي والمادي للجماعة ويشمل القيم والمواقف والنظم والعادات وأنماط السلوك والبناء والفنون و.....

3-3 العامل الشخصي: و دور التحصيل الذاتي في بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية -

Personal factor: the role of self-collection in the construction of architectural thought and design process

أ- **التحصيل الذاتي النظري:**

تتم المرحلة الأولى من التحصيل الشخصي في المرحلة الأكاديمية، وعادة ما تبقى نظرية تنفصل عن التطبيق ، تتميز هذه المرحلة بالنقاط التالية:

https://manara.edu.sy/

- يحصل المعمار على نصف معلوماته من العملية التعليمية ، ويستكمل النصف الثاني **قبل ممارسة المهنة عن طريق التحصيل الذاتي** الذي يعتبر مكملا للمناهج المعمارية ، وتعتبرها معظم جامعات العالم جزءا لا يتجزأ من هذه المناهج .
- يعتمد التحصيل الذاتي على قدرة "الطالب" على التحصيل قبل قدرة المدرس على الإعطاء .
- يعتمد على استعمال الحواس البصرية والحسية والتشكيلية في استيعاب الأعمال المعمارية القائمة سواء من خلال تفاصيلها المعمارية أو من خلال مبادئها التصميمية ،
- يمكن اعتبار المرجع في التحصيل الذاتي (المصدر) متواجد في أي مكان ،في المسكن ،في الشارع ،في المدينة ،في المباني التراثية والأثرية ،في وسائل الاتصال وتقنياتها ..... ، فيخزن الفكر المعماري كماً كبيرا من القيم المعمارية التي تتراكب داخل المعمار بشكل تراكمي على مر الأيام والسنين(الذاكرة البصرية) وذلك تبعاً لقدرة هذا الفكر على المشاهدة والاستيعاب فالتحصيل المعماري أنما يقوم على مشاهدات..إطلاعات ...كروكيات .. لقطات تصورية ... أراء ...تحليلات ...تسجيلات ...رسومات مختلفة .

ب- **التحصيل الذاتي التطبيقي:**

يحصل عليه المعمار **بجهوده الشخصية** من أجل ربط النظرية في المرحلة الأكاديمية بالتطبيق في الناحية العملية **فيصبح له رؤيته** وملاحظاته لما هو قائم من أعمال معمارية مختلفة وفق معطيات تتعلق به شخصياً:

معطيات

- يتطلب من المعماري أن يعتمد بشكل كامل على التفاصيل بالرسم في شكل مقاطع ومساقط أفقية ورأسية تمكنه من الرجوع إليها عند الحاجة.
- وعي المعمار لطبيعة العمل الذي يقوم بإنجازه : النسب، مادة البناء ، مدركا حجمها وطبيعة تركيبها ، فيعايش المبنى في كافة الاتجاهات ...
- يجب ان يستكمل رؤيته بملخص عن الظروف والأوضاع المحيطة الذي أقيم فيها البناء سواء كانت تاريخية، سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فنية ... وهو ما يساعد على استيعاب الجزئيات المعمارية في إطارها الكلي.
- ان يقوم باستيعاب الاعتبارات التصميمية التي تتضمن الجانب الوظيفي ومتطلبات مختلف الوظائف الانتفاعية من الداخل والخارج.

https://manara.edu.sy/

4- - عوامل لها دور في بناء الفكر المعماري والتأثير فيه من الناحية التطبيقية:

Factors that have a role in building architectural thought and influencing it

تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن حصر العوامل المؤثرة في بناء الفكر المعماري فقط في النقاط الثلاث التي تم تناولها سابقا لكن هناك عوامل أخرى تلعب دور هام في بناء الفكر المعماري والتأثير فيه لكنها تتعلق بالفكر المعماري في مراحله التطبيقية مثل :

- العلاقات المهنية بين المعمار والمستثمر والمنفذ.
- الحالة الاقتصادية للمشروع.
- دور النقد وأهميته في بلورة الفكر المعماري .
- المرجعية العلمية ومصادرها.
- القوانين التشريعية وضوابط البناء

Dr. Mirna Nassrah

mirna.nassrah@gmail.com

MANARA UNIVERSITY